(١) لم تعد هذه الفكرة تستهوي الدارسين كثيرا اليوم بخاصة في مجال اللسانيات، فقد بات مبدأ الحتمية التي تقوم عليه مظهرا من مظـاهر

التحيز الاجتماعي واللغوي غير المبرر.

(٢) الواقع يشهد على عكس هذا الفرض فالمجتمعات المتحاورة مع الآخر، والمحتكة برصيد تجاربي متنوع هـي الأقـدر علـى حمايـة

موروثها، وتحديد معالم كيانها الثقافي والأخلاقي، كما لنا دليل في واقع الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي، فالمـسألة مرتبطـة

بالاستعداد للتحكم في فعل الاحتكاك من عدمه.

(٣) فالح العجمي، اللغة والسحر، ص٦١

(٤) محمد علي القارصي، "من مظاهر الاحتجاج في كليلة ودمنة "حوليات كلية الآداب، تونس، عدد٤١، سنة ١٩٩٧، ص١٥٤ بتصرف.

(5) R.Barthes ",Rhetorique de l image" , communication.4,1994 ,p43

(٦) المرجع نفسه، ص٧٣.

(٧) التأطير هو صنع الأطر المناسبة لقوالب الفهم؛ لكي يتم تخزين القوالب التي تناسب توجيه القائد في أذهان الفئة المقودة فكريا وسلوكيا،

انظر: اللغة والسحر،ص٧٥.

المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٩) العدد (١) صفر١٤٣٤هـ / كانون ثاني ٢٠١٣م

٢٦١

خارجه؟ أغلب الظن أن التغير اللغوي حادث في بنية اللغة ضمن حركتها الزمنية، مرتبطا بعوامـل

تاريخية محددة، ذلك إن اللغة ظاهرة اجتماعية تتغير بتغير عوامل العمران والمدنيـة، إلا أن ثمـة

نزعة تحاول تجاهل هذه الحقيقة زاعمة اتسام اللغة بقدر كبير من المثالية والقداسة والارتفاع عـن

مساوئ الفساد واللحن والانحراف، وما هذا الموقف -من وجهة نظره- إلا نتيجة حتميـة لـسلبية

. كما يناقش الباحث في إطار (١) النحاة الذين فصلوا اللغة عن واقعها التاريخي فصاغوها قواعد ثابتة

بلورة فكرة علاقة اللغة برؤية العالم موضوع اللون بين الوصف اللغوي المجرد له، والحقيقة العينية

المحسوسة بالعين المجردة، مشيرا إلى اختلاف الأفراد والجماعات في تحديد الألوان وتسميتها، مما

يعني كونها أنساقا اجتماعيا ثقافية من نوع خاص تنتج لغويا ثم يعاد إنتاجها وتوزيعها على المعاني

باللغة نفسها في سياق حركتها الاجتماعية والثقافية، وخير مثال لنا في علاقة اللون بالمعنى المعـين

ألوان الأعلام فهي لا ترسم واقعا فيزيائيا بل هي أدوات تصنيفية للمعنى بشكل أساس فـي ثقافـة

. (٢) معينة

تتأثر اللغة في سياقها التعبيري عن المشاعر الذاتية بجملة من المؤثرات، لعـل أهمهـا: ١-

، (٣) عامل الجنس، ٢- عامل العرف، ٣-عامل الطائفة، ٤-عامل المبادرة، ٥-عامل ردود الفعـل

وفي هذا السياق يصمم الباحث تصورا سيميائيا لحركات الجـسم، ودلالاتهـا الثقافيـة والنفـسية

والاجتماعية، لا يخلو من طرافة وموضوعية، ثم طفق يرصد حركة تغير اللغة في تواصليتها مـن

خلال تمييزه بين التواصل المباشر وغير المباشر ن وتمييزه بين لغة الـشاعر والعمـل ومراكـز

. كما يستكشف الباحث في محطـة (٤) الترويح والأقارب والأصدقاء والرسالة المكتوبة ولغة الهاتف

لاحقة أهم وسائل اللغة التي تسنح لمستخدميها بتحقيق الأغراض الأساسية للتواصل مع أبناء الجنس

، هذا ويتحقق التواصل والتعبير (٥) الواحد، وحتى مع الآلة من خلال ابتكار نماذج لغوية عليا وراقية

باللغة من خلال إنتاج الخطابات المختلفة التي تتحدد دلالاتها وأغراضها تبعا للسياق المقامي الـذي

تولد فيه نظرا لآليات يتوافر عليها مستخدمو اللغة، تسمح لهم بإنجـازه وتطـويره فـي اتجاهـات

متنوعة، بفضل الوسائل اللغوية التي يمر اكتسابها بمراحل هي: ١- مرحلـة النـسخ،٢- مرحلـة

(١) فالح العجمي، اللغة والسحر، ص٨١.هناك بعض العبارات تحمل موقفا سلبيا من عمل النحاة، وهذا من التحيز الذي يأباه الفكر العلمي

في اللسانيات المعاصرة، انظر على سبيل المثال المرجع نفسه، ص٨٠.

(٢) للون دلالات مختلفة في منظومة العلامات اللغوية الخالصة عن تلك التي يكتسبها، ويحيل إليها في النصوص الإبداعية، فالسواد علامة

على الظلمة والحقد والستر والسيطرة، كما يمكن أن نتصور عوالم نصية غريبة مثل: ليل رمادي وصباح بنفسجي وأبيض أسود، وما

إلى ذلك من الدلالات اللونية المجاوزة لحدود الواقع الممكن والوضعية العلامية .

(٣) فالح العجمي،اللغة والسحر، ص٩٢-٨٨

١٠٤-٩٧-٩٥ص ،نفسه المرجع (٤)

(٥) المرجع نفسه، ص١٠٦

اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية: دراسة وصفية تحليلية نعمان بوقرة

٢٦٢

الامتصاص اللغوي، ٣- مرحلة المعرفة الحسية، ٤- مرحلة الشباب عن الطوق،٦- مرحلة الأسر

. كما يوجه الباحث الأنظار إلى تفاوت واضح في درجات الخطاب مـن حيـث الـشكل (١) والانقياد

والغرض والجهة، ويتحكم في هذا التفاوت العلاقة القائمة بين منتج الخطاب ومتلقيه بدرجة أساسية

، وانطلاقا من الموضوعات الأساسية التي يقوم عليها الخطاب يمكن التمييز بين أنواعه التاليـة: (٢)

١- الخطاب المتوازن، ٢- الخطاب الودي،٣-الخطـاب الاحتـرازي، ٤-الخطـاب الاسـتبعادي

العنصري، ٥- الخطاب الهجومي الجـارح، ٦- الخطـاب الـدفاعي التّـصالحي، ٧- خطـاب

. (٣) التّوارد،الخطاب المتقلب

إن هذه الأنواع بالرغم من اختلاف أشكالها وأغراضها الفرعية تتفق في هدف اسـتراتيجي

عام يتمثل في إطلاق العنان للنصوص والخطابات كي تتحكم في الوجود الإنساني؛ فتبسط سـلطتها

وقداستها عليه،مستعينة بتأويل مستخدميها أنفسهم، يقول العجمي: «... كما يكون لناقلي النـصوص

دور في إضفاء صبغة القوة، وأحيانا القداسة على بعض النصوص، مما يكسبها سـلطة تفـوق

سلطتها الاعتيادية والمكتسبة من اللغة حسب ما أضيف إليها من قوة أو قداسة وحـسب عـدد

، وفي هذا السياق تعرض السلطة الدينية بوصفها سلطة ثقافية رمزية (٤) الناقلين وزمن التناقل...»

. وفـي (٥) قوتها المعرفية بوساطة شارحيها، المتسلحين بافتراضات مسبقة عن المتلقين، ومـواقفهم

في التواصل الاجتماعي يبين الباحث أهـداف اسـتخدامها، (٦) سياق توضيح أهمية العبارات المالئة

تحقيقا للتأدب السلبي أو الايجابي في المحادثات العامة والخاصة، أو إقامة الحواجز بـين المـتكلم

والمتلقي، أو تقليل التزام المتكلم بمضمون الكلام،أو تأكيد الثقة بالمتكلم، ومخاطبة مشاعر المتلقـي،

١١٨-١١٦ ،نفسه المرجع (١)

(٢) فالح العجمي، اللغة والسحر، ص١٢١ كما يتطرق الباحث في السياق نفسه إلى موضوعات متصلة بموضوع الخطاب من حيث البنية

والتداول مثل: أنماط افتتاحه، واختلاف مستويات تواصليته واختلاف الأنماط اللغوية في خطاب الطبقات الاجتماعية في لغات العـالم

مثل: العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية واليابانية وغيرها، انظر المرجع نفسه، ص١٣٦.

(٣) انظر تعريفات هذه الأنواع في